DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للطوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com

عبد المحسن القصاب ودوره الفكري و الصحفي (1916-1947)

ربيع محمد ناصر*
مديرية تربية ذي قار
عبد الرسول شهيد عجمي
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :
تاريخ الاستلام: 2021/4/20
تاريخ التعديل : ____
قبول النشر: 2021/5/2
متوفر على النت: 2022/2/17

الكلمات المفتاحية :
عبد المحسن،
القصاب،
الدور الفكري و الصحفي

الملخص

يُعدّ عبد المحسن القصاب من أعلام الأدب والصحافة والسياسة في مدينة الناصرية, فقد ترك لنا نتاجات أدبية وفكرية متنوعة غطت مختلف جوانب المعرفة, ومنها كتاباته الصحفية التي نشرت في الصحف العربية كمجلة العرفان اللبنانية، ومجلة الراعي والهاتف النجفية، وصحف مدينة الناصرية مثل المنتفك، والبطحاء، والصحف البغدادية كصحيفة الحوادث, كانت تلك الإسهامات الأدبية من شعر وقصة وسياسة أبرز نتاجاته الفكرية، التي يتميز بها عن شغفه في التاريخ الإسلامي، فقد أعطاه مساحة واسعة في كتاباته الصحفية المنشورة لاسيما في مجلة العرفان.

مارس القصاب العمل الحزبي في شبابه, لكونه عاصر أحداث سياسية مؤثرة في تاريخ العراق المعاصر, وكانت له مواقف معينة تجاه تلك الأحداث التي رافقت حياته، كأحداث انتفاضة 1935 في مدينة سوق الشيوخ وانقلاب الكيلاني عام 1941 الذي يعد من أكثر الأحداث المؤثرة في حياته. فكان شديد العداء للكيلاني والنازية والفاشية, وشديد الحب والولاء للعائلة الملكية الهاشمية وأنصارها من الساسة المعروفين آنذاك، امثال نوري السعيد، وله علاقات واسعة مع سياسي الناصرية كصالح جبر وعبد المهدي المنتفكي ومحمد حسن حيدر، الى جانب ذلك فقد تناولت كتاباته قضية القومية العربية واهتم بقضايا امته وتحديداً القضية الفلسطينية, ختم القصاب حياته بنتاجات أدبية وفكرية اهلته أن يكون أديبًا وصحفيًا وسياسيًا وعلمًا من أعلام العراق عموماً ومدينة الناصرية خصوصاً.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمـة:

تعجُّ مدينة الناصريّة بالكثير من المبدعين, في مناحٍ مختلفة من الحياة العامّة، غير أنها تفرّدت بجوانب الثقافة والفكر والأدب, فكان للعديد من رجالها قصب السبق في هذه الحقول, حتى أنهم انمازوا بها عن غيرهم, من دون أن تكون هناك بيئة ملائمة ومهيأة لبلوغها ونضوجها, ومع أنّ هؤلاء المبدعين قد أطّروا ورسموا الملامح الأولى لتلك الحقول من المعرفة وحدّدوها, فكانت لهم الريادة في ذلك، إلاّ أنّهم لم ينالوا النصيب الكافي من الدراسة والبحث وتسليط الأضواء عليهم والتعريف بهم, ولعل هذا الأمر ينسحب على الشخصية المراد دراستها والبحث عنها والخوض في تفاصيلها الذاتية والموضوعية, وأعني هنا الأديب والشاعر والمحامي والسياسي عبد المحسن القصاب, الذي يعدُّ من أوائل المبدعين في مدينة الناصريّة، والذي وضع بصمتهُ الأدبيّة والفكريّة والصحفيّة ليؤسس في مدينته بنية أدبية وفكرية وصحفية شاملة ومتفردة, مفيداً من موهبته وثقافته

*الناشر الرئيسي : E-mail : rabeea2324@gmail.com

الذاتية, فضلاً عن دراسته للحقوق، وتأثره بالمعطيات السياسية التي كانت عليها أحوال العراق آنذاك، علاوة علي مدينته. ولعل هذه العوامل هي من أجادت في صنع شخصيته الفكريّة والأدبيّة, فانطلق ناشراً للمقالات الصحفية، ومؤلفاً للعديد من الكتب، وكاتباً للقصص والأشعار، ومؤسساً لصحف مدينته.

إنّ عدم الالتفات من قبل الدارسين لهكذا شخصيته (جمّاعة) للعديد من حقول المعرفة كانت وراء اهتمامي وسعي للبحث عنها وتسليط الضوء عليها, منطلقاً من أسئلة عدة كانت مثاراً للبحث. وهي: ما العوامل والأسباب التي وقفت وراء هذه الشخصية حتى تلج هذا اللّون من ألوان المعرفة؟ وكيف أثرت بيئة مدينته في ذلك؟ وإلى أي حدّ رسمت هذه البيئة الخطوط الرئيسة في شخصيته؟ وما الدوافع التي وقفت وراء تبني مواقفه الفكريّة والسياسيّة من أحداث العراق عامّة ومدينته خاصّة.

الإجابة على هذه الاسئلة هي حصيلة متون هذه الدراسة التي اعتمدت في جلّها على ما نشره الكاتب والأديب والمحامي في الصحف العربية والعراقية.

كانت له أدوار ومواقف ورؤى فكرية تجاه الأحداث والمتغيرات السياسية والفكرية التي عصفت بالعالم في تلك المدة، ولاسيما أنه عاصر نشوب الحرب العالمية الثانية والصراع العسكري والفكري بين قطبي النازية والفاشية من جهة، والقوى الديمقراطية من جهة أخرى, كان شديد الميل إلى القوى الديمقراطية والليبرالية ومن يمثلها ألا وهو الجانب البريطاني وحلفاؤه, وأعلن عداءه الصريح تجاه القوى النازية والفاشية.

كما أنه عاصر أحداث ومواقف سياسية مؤثرة في العراق ومن أهمها انتفاضة سوق الشيوخ عام 1935, وأزمة الانقلاب العسكري الذي قاده الكيلاني الذي كان يميل إلى دخول الحرب العالمية الثانية إلى جانب محور النازية, وقد كتب القصاب مقالات كثيرة في صحيفة المنتفك بهذا الصدد، ولاسيما بعد سقوط حكومة الدفاع الوطني عام 1941 واحتلال العراق مرة ثانية من قبل بريطانيا, كان محباً للبيت الهاشمي ورجال السياسة المقربين لهم ولبريطانيا, كما أنه حاول من خلال الكتابات السياسية في صحف بغداد وبالذات صحيفة الحوادث التقرب والتزلف إلى تلك النخبة الحاكمة طمعاً بالاستقرار المادي والإداري, وله مواقف وأحداث سياسية أخرى سنتطرق إليها في أروقة البحث.

ونتيجة لما تقدم من دور فكري متميز تخلد في كتابات القصاب في الصحف العربية مثل مجلّة العرفان والعراقية صحافة النجف والناصرية, التي بَرزت إسهامات متميزة في تلك الصحف في مختلف المواضيع الأدبية والسياسية والتاريخ الإسلامي، فقد أورد سير لأبرز أعلام الإسلام وبعض القصص التاريخية الإسلامية بأسلوبه القصصي التشويقي، فلذلك ارتأينا أن ندرس تلك الإسهامات الفكرية والصحفية للقصاب وتحليل بعض نصوصها ومعرفة مغزاها, في هذا البحث معنياً بالقصاب وحياته الفكرية والأدبية والسياسية.

قسّم البحث على مقدّمة ومبحثين وخاتمة, فقد تناول **المبحث الأول** والمعنون بـ**(نشأة عبد المحسن القصاب وحياته الفكرية والسياسية)**, نشأته وحياته الأدبية والفكرية والسياسية, فيما تناول **المبحث الثاني** نماذج من كتاباته الصحفية فحمل عنوان : **(نماذج من كتابات القصاب الصحفية)**, تطرقنا فيه إلى أبرز نتاجاته الأدبية في مجلة العرفان ومواقفه تجاه المواضيع السياسية العربية والعراقية في صحيفة المنتفك، فيما كانت الخاتمة عبارة عن استنتاجات مستخلصة من البحث.

اعتمد البحث في مجمله على بعض الكتب العربية التي تناولت سيرة القصاب، وكذلك بعض من المؤلفات التي تطرقت إليه بشكل مختصر، ومنها: كتاب الناصرية تاريخ ورجال لعبد الحليم الحصيني, و(الأعلام في قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي، وكتاب جعفر الخليلي (هكذا عرفتهم)، حيث أورد عنه

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

في كتابه بعض إسهاماته الصحفية في الصحافة النجفيّة ولاسيما الهاتف والراعي, وقيم الخليلي نتاجات القصاب الأدبية ومشاركاته. وكما كان للصحف والمجلات أثر واضح في البحث منها، الصحف العربية مثل: مجلة العرفان اللبنانية, وصحف الناصرية، ومنها صحيفتي المنتفك والبطحاء, وصحيفة الحوادث, إذ دونت إسهاماته ومواقفه السياسية، إذ كانت الصحف المذكورة وتحديداً مجلة العرفان قد أظهرت الإسهامات الأدبية للقصاب, وكذلك اعتمد البحث على مواقع الشبكة الدولية (الانترنت) التي كانت لها صلة بموضوع البحث.

المبحث الأول: القصاب نشأته ونشاطه الفكري والسياسي (1916-1947):

أولاً: ولادته ونشأته:

هو عبد المحسن داوود بن حسون بن حسن بن محمد بن سلمان بن أسود بن جاسم الخلف بن عبد العزيز بن الأمير خالد بن سيف بن عجاج بن عامر بن نور الدين بن محمد بن جميل الذي يرجع نسبه إلى جدهم موسى الملقب أبو سبحة ابن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم (ع)، كان جده محمد بن سلمان بن أسود من مواليد قرية كوتي من توابع التون كوبري في كركوك في حين نزح أحد أحفاد محمد سلمان والمدعو داود بصحبة أفراد أسرته إلى ديار المنتفك؛ بسبب المضايقات والمشاكل التي كان يثيرها رجال الدولة العثمانية وداود هذا كان يمتهن القصابة وعرف في الناصرية داوود القصاب[1]، ولد عبد المحسن في مدينة الناصرية عام 1916, اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها, ثم عين بدائرة البريد والبرق بعدها اشتغل موظفاً صغيراً في مالية مدينة الناصرية ويدرس ويتعلم ليلاً ، حتى أكمل دراسته الثانوية ، ثم انتسب إلى كلية الحقوق في بغداد وتخرج فيها عام 1942 ، ليمارس عمل المحاماة[2].

بعد عام 1945 سكن العاصمة بغداد وأصيب هناك بمرض التدرن الحاد، وعندما اشتدت حالته الصحية سوءاً سافر إلى لبنان ودخل في مستشفى (بحنس)، وهناك قام بنشاط كبير في مختلف النواحي الأدبية , ودعا إلى تأليف فرقة مسرحية من مرضى المستشفى، كما قام بتأليف جمعية أدبية[3] .

توفي في 8\ ايار \1947م ودفن في مقبرة السيدة زينب (ع) في سوريا وهو لم يتجاوز العقد الرابع من عمره[4] ، في حين ذكر كامل سلمان الجبوري في كتابه معجم الأدباء بأنه توفي في مدينة بغداد عام 1947[5]. وأننا نرجح أن يكون قبره في سوريا إذ إنه ذهب هناك للعلاج في لبنان وهي الأقرب إلى مكان وفاته.

ما كتب عن حياة عبد المحسن القصاب يتصف بالندرة وشحة المعلومات التي تناولها بعض الكتاب فكانت أغلب حياته مجهولة, إلا أن ما عثرنا عليه في كتابات له في مجلة البطحاء أورد فيها معلومات هامة عن حياته وشبابه المبكر وبعض من أدواره الأدبية والسياسية, وبعض ما وجدناه في كتاب جعفر الخليلي (هكذا عرفتهم).

أمّا عن مراحل تعليم القصاب المبكرة , **فقد** درس الابتدائية والمتوسطة وكان يحب الأدب والشعر خصوصاً, اذ كان والده شاعراً وأكمل الإعدادية بالامتحان الخارجي الوزاري ودخل كلية الحقوق وتخرج فيها[6].

دوّن القصاب محطات من حياته وتعليمه في مقالة كتبها ونشرتها مجلة البطحاء حملت عنوان **(ذكريات باقية الأثر كنت تلميذاً)**, جاء فيها: "لقد شئت أن أدخل المدرسة فدخلت, وغلبت إرادتي الصغيرة إرادة أبي الكبيرة التي كانت تريدني للعمل وتقديم الدراهم لها, لأن أعباء العيش ثقيلة, والولد أول من يساهم مع أبيه، كان ذلك في عام 1927 وفي مدرسة أولية كانت تسمى "الشعبة"، ثم أصبحت الشرقية, ولكن هذه المدرسة التي دخلتها تختلف كثيراً عن مدارس اليوم, وعنها هي ذاتها حيث لاتزال باقية, فقد كنا نأتيها وأكثرنا بثوبه الطويل, وعلى رأسه "اليشماغ" وبعضنا حافي القدمين, وكنا نكتب كل الدروس بأيدينا, كالتاريخ والجغرافيا والأشياء والدين, إذ لم يكن من الكتب المؤلفة شيء, عدا القراءة وهي مصرية, وهيئة التدريس غير متجانسة في ثقافتها فواحد منها رجل دين لا يعرف من

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

العلوم الحديثة شيئاً, وثانٍ كان موظفاً في العهد العثماني, وثالث متخرج من دار المعلمين الأولية ورابع من الزراعة, وهكذا فالحاجة كانت ماسّة والوقوع في خطأ انتقائهم لا مفر منه , أما العصا فكانت وسيلة التأديب الوحيدة وضبط الصف, كانت لا تفارق ردن جبة مدرس الدين السيد موسى, إذ يستلها كالجزار المرهف إذا بدرت منا بادرة (الشيطنة) وينهال علينا أبرياء ومذنبين فلا تسمع إلا الصراخ (..عيني ..يدي..رأسي..) وكانت الحركة الكشفية أحب شيء لنفوسنا , لأنها حياة مرحة وليس أهم ما يهواه الفتيان وقد استطاع مدرس الرياضة والنشيد السيد باقر السيد محمد أن يؤلف منا فرقة ممتازة , يضرب الطبل الكبير فيها "عويز حيدر السراج" وكان ينازع "سويين" في المدرسة المركزية حسن القرع والقيام ببعض الألعاب , بينما يحمل العلم أمام الفرقة ويقودها "شريف عليخ أبو البواري"[7].

وتابع القصاب كلامه عن تعليمه في مدارس الناصرية بأنه كان الأول على الصف الرابع الابتدائي وهو الأخير في المدرسة, فانتقل إلى المدرسة المركزية وكانت مؤلفة من ابتدائية ومتوسطة, وفي تلك المدرسة دخل حياة ثانية, ونجح في هذه المدرسة وسط شباب في المتوسطة يرتدون الملابس العصرية الأنيقة ويعتني بعضهم بشاربيه ويدخن البعض الآخر السكائر وكان ذلك سراً طبعاً خوفاً من الإدارة والكثير من رفاقه في الابتدائية من أبناء الرخاء والنعمة يرفلون بملابسهم الزاهية, وأحذيتهم اللامعة, تزخر أيديهم بالدراهم. وهيئة المدرسة كبيرة وفيها مدرسون من خريجي المعاهد العالية، كان بعضهم يدرسه. كان فقيراً في هذه المدرسة الجديدة ويقول القصاب : "لم اعدم رفاقاً على شاكلتي, ومتى جلبت بيئة من اكثرية فقيرة واقلية ثرية مجرمة؟ فكان أربعة طلاب فينا ميل الدعابة والهزل, فألّفنا فرقة أسميناها "فرقة الفكاهة" ترأسها رفيقنا مصطفى موسى وبقينا نحن عبد الرحمن داود وعبد الجبار غفوري وأنا أعضاءها, وعشنا وحدنا عيشة خاصة, فنحن لا نشتري الكتب المدرسية بل ننقلها في دفتر كبير ندرس به جميعنا ونكتفي من الملابس بقماش "الخاكي" الذي نشتريه من الشرطة جاهزاً سترة وبنطلون فيساعدنا الدرزي على "تقريمها" حتى تصبح ملائمة لنا, وكذلك الحال في أحذيتنا فهي من الشرطة أيضاً، وقد ارتحنا كثيراً لشيوع السداير الوطنية الصوفية "الجبن" والتي كانت ضرورية لنا حيث لم نعرف بعد السدير خاسري الرؤوس, يرضيها ويطيبها الدهن "الكريم" كما يفعل تلاميذ اليوم, فصبرنا لما أصاب سدائرنا هذه وهن غلينا لها الصمغ وصبغ الدودة الاسود وغطسناها فيه, فاذا مايبست تصلبت ولمع لونها وزها"[8].

وتطرّق القصاب للصعوبات والعراقيل التي مرّ بها أثناء تعليمه، وتعدّ من مشاكل التعليم في مدينة الناصرية بقوله : "ولم تكن بيوتنا تعرف الكهرباء فبعضها اكواخ قصب ولا الغرف المتعددة التي تخص واحدة منها لنا, اللهم إلا عبد الرحمن فقد ظفر بغرفة الحطب الصغيرة ووجد له ولنا مكاناً ضيقاً بجانب وفوق (المطال ولجلة) نقضي بها بعض الوقت, ولكن دراستنا وحفظنا لدروسنا ومجالس سمرنا كانت في العراء, في أحضان الطبيعة الفينانة التي لاتعرف الأثرة والبخل, فنخرج للحقول الزاهية ندرس ونلعب, واحياناً متى جعنا نقتلع فسيل النخيل ونأكل جماره وقد ينالنا من الفلاحين بعض الاذى. وفي الليالي وجدنا ضالتنا المنشودة, فكنا نقف تحت اعمدة كهرباء الشوارع نستذكر على ضوء مصابيحها دروسنا ونسير من عامود لآخر فنقطع الشوارع نحفظ ونحن بغبطة وصفاء وكنا قانعين بهذه الحياة, فلم نمد لواحد يداً, ولم ننتظر معونة أحد ويكفينا من اهلنا الاكل وبعض الدراهم لشراء ضروراتنا المدرسية. ونجحت إلى الصف الأول والثانوي, دخلت المدرسة المتوسطة التي استقلت ببناية الثانوية الحالية, وهنا حدث انقلاب كبير في حياتي"[9].

دوّن القصاب في مقالته هذه مرحلة مهمة من مراحل التعليم في مدينة الناصرية، وتابع حديثه عن حياته المتبقية وصعوبة الأحوال في مدينة الناصرية التي تربى فيها, وكيفية كانت طرق التدريس فيها وأوضاع المدينة في الجانب التعليمي. فضلاً عن

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

سوء حالته الاقتصادية والاجتماعية وتدني مستوى معيشته, مقارنة بزملائه الاخرين.

ثانياً: نشاطه الأدبي والفكري:

مارس عبد المحسن القصاب الكتابة السياسية والأدبية في الصحف والمجلات، واتخذ من مجلتي: «الراعي»، و«الهاتف» منبرًا لنشر مقالاته وأقاصيصه، إذ نشرت له أول قصة بعنوان (صريع الفقر) في مجلة الراعي النجفية، وكانت هذه القصة بمثابة ترجمة لقصة حياته[10]. كما أن له نتاجات أدبية من قصص وشعر نشرتها مجلة العرفان.

أما عن النتاجات والإسهامات الشعرية, فما أتيح من شعره لا يعدو مقطوعات تجسد بعض هواجسه بين الحياة والموت وهو في أخريات أيام حياته، حيث يغلب عليها التوجع والاسى[11].

وهذه بعض الأبيات من شعره :

تعالي من ربا بلـــدي أعيدي ماضيَ الحـــبِّ
ففي «بحنّسَ» لي قلـــبٌ حزينٌ دائم النحـــب
فلم يلقَ ســوى الـــوادي يناديه على الرحـــب
إلى المـوت بلا حـــزنٍ ولا عطفٍ ولا نـــد
تعالي بـرداء المـــو تِ وا رحماكِ غطّينـــي
ففي دمـع الندى غَسْلـي وبالآهات تَلقينـــي
وفي أنشـــودة الأحبـا بِ لا الأغراب فارثينـــي
وإن قالوا - منِ الـــمَيْتُ؟ فقُولي - من بني الطيـن
على القبر رعـاكِ اللـــ هُ خُطّي آيةَ الـــذكر
بذَوْب الرئـة الأحمـــ ـرِ من صدريَ لا الحـــبر
وقُولي شـاعرٌ مـــاتَ غريبًا في صبا العمـــر
تغنّى في هـــوى سلـــوا هُ بالآهات والشعـــر

كما نشرت العرفان قصيدة له بعنوان (اليهودية المحطمة) وهي[12]:

لا تكذّب أن اليهود وقـــد زا غوا عن الحق معشرٌ لؤمـاءُ
جحدوا المصطفى وآمنوا بالطا غوت قومٌ هُمُ عندهم شرفـاء
عرفوه وأنكروه فظلـــمًا كتمتْه الشهـــادة الشهداء
قتلوا الأنبياء واتخذوا العِجْـ لَ ألا إنهم هُمُ السفهـــاء
كيف يهدي الإله منهم قلـوبًا حشوُها من حبيبه البغضـاء

كان القصاب محباً لمدينته الناصرية حباً كبيراً ، وكان واضحا هذا في كتاباته الشعرية وصادف أن قرأ له متصرف لواء بغداد عبد العزيز القصاب فطلب مقابلته ليتعرف على هذا الشاعر القصاب وهل يمت بصلة قرابة للمتصرف أم مجرد تشابه بالألقاب وبعد اتمام المقابلة خرج القصاب منزعجاً, وذلك لطبيعة الأسلوب الفظ والجاف الذي تمت به مقابلته من قبل المتصرف فكانت مقابلة جافة؛ بسبب لقبه بالقصاب وان المتصرف كان مستغربا من أن مثل هذا الشخص من مدينة الناصرية, فرد عليه من خلال صحيفة المنتفك بأبيات من الشعر ونقدا بمقدمة قال فيها انا ابن قصاب الغنم وليس قصاب البشر[13], وقال قصيدة طويلة منها :

يامن هجا البلد المحبوب دون هدا وراح يرميه بالتشويه والـدرن
فـــهل مدينتنا للهند تابعـة أم القوقاز واليونان والدكـــن
ام ان أبناءها للزنـج وارثـــة وأمها من كرام العرب لم تكـن
ام الفرات الذي يعلو شواطئهـــا وأبناؤها الأفذاذ لم توهن ولم تهن

وعلى إثر هذه القصيدة اتصل المتصرف بصالح جبر وكان وزيراً وقال له يا أخي ماذا فعل بنا قصابكم؟ فرد عليه هذا أهون من أن تقع في شعراء (الحسجة) من الناصرية فلن تخلص منهم أبداً, لكن العلاقة أخذت طابعاً آخر بعد هذه المقابلة وبدأت

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

تتحسن، ثم أوضح المتصرف عبد العزيز القصاب لولده البكر عبد المجيد القصاب, وأوصاه بضرورة المحافظة على العلاقة ببيت القصاب في الناصرية فأصبح فيما بعد عبد المحسن بن داود صديقاً لعبد المجيد القصاب واستمرت اللقاءات بعيادة الدكتور عبد المجيد القصاب الكائنة في محلة العاقولية القريبة من ساحة الرصافي الحالية[14].

ذكر جعفر الخليلي في ترجمته لعبد المحسن القصاب أنه كان لجريدة الراعي سلة اسمها (**سلة المهملات**)، وهي تمثل الرسائل الأدبية والثقافية التي كان يرسلها أصحابها للجريدة التي لم تنشر وكان من بين تلك الرسائل رسائل لعبد المحسن القصاب, فقال الخليلي: "إنه قد راسل القصاب وقدّم له النصائح من أجل تطوير كتاباته الصحفية، وأشار عليه بضرورة القراءة وخاصةٍ قراءة آثار الأدباء المصريين النثرية, وآثار أدباء المهجر الشعرية قراءة متصلة مستديمة"[15].

وتنبأ له الخليلي بمستقبل في مجال الأدب والكتابة، وأنه ربما يصبح مرموقاً وشاعراً في المستقبل, وقال الخليلي إن القصاب ردّ عليه برسالة يشكر فيها اهتمامات الراعي وصاحبها به وإنه سيسير على هذه التوصيات التي بعثها له, وعرف الخليلي أن القصاب كان يعمل موظفاً فقيراً في مالية الناصرية، وأنه يواجه صعوبة في إكمال دراسته، وأنه يحاول أن يجتاز مرحلة الثانوية ويكمل كلية الحقوق إذا استطاع ذلك، ولكنه يريد أن يشبع رغباته الأدبية فيكون كاتباً أو شاعراً[16].

نشرت أولى أعماله القصصية في صحيفة الراعي، إذ كانت قصة (**صريع الفقر**) أول عمل قصصي نشرته له صحيفة الراعي وهي قصة حياته برمتها وحقيقتها, فلم يعوزها شيء لأن تكون حكاية جانب من نفسه وحكاية شيء من طموحه الذي قعد به الفقر فلم يدع له مجالًا لتحقيقه, وظل القصاب يكتب ولكن الذي كان ينشر له كان لم يزل قليلاً غير أن هذا القليل كان يبشر بالخير حتى إلغاء الحكومة لصحيفة الراعي[17]، فضلاً عن ذلك مارس الترجمة فنشر له جعفر الخليلي في صحيفة الهاتف العديد من القصص المترجمة عن الأدب الإنكليزي الذي أحسن اختيارها وأجاد ترجمتها[18].

ومن بعد صحيفة الراعي أنشأ الخليلي صحيفة الهاتف فإذا عبد المحسن القصاب أوفر نشاطاً وأكثر حيوية, إذ بدأ القصاب ينضج نضجاً سريعاً يوماً بعد يوم، ويمارس الترجمة فيحسن اختيار القطع من الأدب الانكليزي ويجيد ترجمتها كلما صار ينظم بعض الشعر في بعض المناسبات فيجذب الأنظار إليه, ولم يمر على الهاتف ثلاث سنوات إلا وكان عبد المحسن فيمن يذكر من أعضاء أسرة الهاتف القلمية[19].

بدأت الهاتف تنوه باسمه بوصفه أديبًا له من الملكات ما يغبطه عليها كثير من الأدباء الشباب من أقرانه وتسنى له بعد ذلك أن يحقق رغبته فأكمل دراسة الثانوية وانتقل من الناصرية إلى بغداد ودخل كلية الحقوق. وتابع حديثه فهو في صحف بغداد لا يذكر من بيئته ومن محيطه وما كان يشعر به أي شيء مما كانت تطفح به مقالاته وهو في الناصرية، وإنما صار أديباً من طراز آخر، ومن نوع ثان قد تكون الشقة بينه وبين الذي يكتب في الناصرية واسعة جداً جداً[20].

وبهذا الشأن قال الخليلي ما نصه : " نعم إنه لم ينس حقيقة الأدب وإن كان قد انقطع عن الكتابة للهاتف ولقد كان أدبه هذا شاهدًا كبيرًا على قيمة الأدب عنده يوم حصل بعض الالتباس عند البعض في نسبته إلى أسرة القصاب فاندفع عبد المحسن يصحح هذا الالتباس على صفحات الجرائد ويشير في صراحة تامة أنه ليس له من العلاقة بآل القصاب المعروفين ما يجيز لأحد أن ينسبه لهم وما كلمة القصاب الملتصقة به كما قال عبد المحسن إلا صفة لأبيه الذي كان جزارًا فقيرًا"، وأضاف إلى ذلك قوله: وفضلاً عن ذلك فليس لي أسرة كآل القصاب وإن مثل هذا الاعتراف الذي يجري في ظرف لم يدع إليه داع ولم يطلبه منه طالب لدليل كبير على ما تحمل تلك النفس من أدب ومعان تنم عنها هذه المكاشفة وهذه الصراحة

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

والشعور بلذة إرسال الحقيقة على سجيتها حتى وان كان ذكرها لا يخلو من احتقار له عند بعض الناس"[21].

وبعد انقطاعه عن صحيفة الهاتف لمدّة خمس سنوات، إلا أنه أرسل للهاتف حلقة من سلسلة باسم **(مجال محاماتي)** ويقدمها بكلمة يذكر فيها أسباب القطيعة، ونشرتها الهاتف في عددها 371. وكانت هذه السلسلة تمثل الجرائم والدعاوى والشكاوى والمشاكل الأسرية في المجتمع العراقي وغيرها من القضايا التي تولاها القصاب, وقد صاغها بأسلوب أدبي متميز للقراء[22].

أما الكلمة التي قدمها عبد المحسن القصاب إلى صحيفة الهاتف بعد انقطاعه عنها خمس سنوات فهي: "وهكذا وبعد أن انقطعت عن الهاتف أكثر من خمس سنوات لا ترفعاً ولا إهمالاً فالهاتف أستاذي الأول وأستاذ الأمين والهاتف ملء السمع والبصر ومفخرتي الأدبية إذا افتخرت وعنوان الصفحة الأولى من كتاب حياتي الاجتماعية ولكنها ظروف العيش ورغبة الشباب في الدرس وطموحه ومادام دولاب الحياة قد عاد سيره الأول فلابد أن يعود هذا القلم لمحيطه الأدبي الأول, ولابد أن يجيب رغبة الهاتف يوم قالها لي كلمة قبل ثلاث سنوات أرجو ان لا تترك الأدب فأجبته : ولن أتركه وسأنتظر هذه المرحلة من الحياة القاسية ومتى اشرقت شمس الغد فسيكون كلي للأدب وكلي للهاتف وإذا كان عرفني قراء الهاتف بالأمس قصصياً ينزع من المجتمع الوان صوره فإنني سأتقدم لهم اليوم بصورة اجتماعية جديدة سأنتزعها من صميم المجتمع ومن مسلكي القانوني فأقدم لهم في كل عدد بعون الله حادثة مما وقعت في حياتي اليومية الجديدة, عسى أن يكون بها فائدة وفيها متعة وإن رضا الهاتف وقراء الهاتف لهو العوض في ذلك" [23].

وكان كل ما نشرته الهاتف للقصاب مرآة صادقة لأدبه ولنفسه التي لا تشوبها شائبة الخداع إذ لم ينشر في الهاتف إلا القطع التي كان يتناولها من حسه, ويقتطعها من قلبه فإذا أراد احد أن يعرف القصاب الأديب فلن يعرفه من غير طريق الهاتف, ولقد ساهم القصاب في أعداد عدّة من أعداد الهاتف القصصية، زيادة على عشرات القصص المترجمة والموضوعة التي نشرها له الهاتف فكان من أكثر أعضاء أسرتها القلمية إنتاجاً ومن أحبهم إلى نفوس القراء[24].

ازداد وضعه الصحي سوءاً فدخل مصح بحنس في لبنان لأجل الشفاء, ولكنه قام بنشاط كبير في مختلف النواحي الأدبية ودعا إلى تأليف فرقة مسرحية من المسلولين، كما قام بتأليف جمعية أدبية فيها شيئ من روحه، فإذا بعدد كبير من أعضائها يستحيل بين ليلة وأخرى إلى متأدب يعشق الأدب ويتبع آثار القصاب التي نشرها الهاتف. وفي مقطوعته هذه التي نظمها في بحنس تصوير صادق لهواجسه وما كان يجول في نفسه وهو في آخر أيام حياته حين يقول:

تعالى من ربي بلـدي — أعيدي ماضي الحـب
ففي (بحنس) لي قلب — حزين دائـم النحـب
فلم يلق سوى الـوادي — يناديه على الرحـب
الى الموت بلا حـزن — ولا عطف ولا نـدب
تعالي برداء المـوت — سوا رحماك غطيـني
ففي دمع الندى (غسلى) — وبالاهـات (تلقيني)
وفي أنشودة الأحباب لا — (الأغـراب) فارثيني
وإن قالـوا من الميت ؟ — فقولي من بنى الطين
على القبر رعـاك الله — خطى آية الذكـــر
بذوب الرئــة الأحمر — من صــدري لا الحبر
وقولي شاعـــر مات — غريبا في صبـا العمر
تغنى في هوى (سلـواه) — بالاهـات والشعـــر

وشقاء القصاب بعد هذا ملموس في جميع آثاره الأدبية وحتى في أسماء أولاده الذين تركهم صغاراً ومات وهو في يافع العمر وزهرته حين سماهم صواعق وكفاح ونضال، فقد كانت كل حياته المعنوية والروحية عبارة عن صواعق وكفاح ونضال. وجرياً على عادة صحيفة الهاتف السنوية التي التزمت بتذكير أصدقاء الجريدة من كتاب القصة بحلول موعد صدور العدد

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

القصصي الذي اعتاد الهاتف أن يفتتح به كل سنة من سنيه كتبت له إلى مصح بحنس بذلك فبعث لها بالقصة التي نشرت في مستهل السنة الثالث عشرة من الهاتف ومعها رسالة تفيض بالعتاب لعدم وصول الهاتف إليه طوال تلك المدة وكان الهاتف قد انقطع عنه بلا سبب غير تبدل عنوانه الذي لم يعرف عنه محاسب الجريدة شيئاً وفي ضمن هذه كان يتنبأ بموته إذ قال القصاب: " لقد كتبت لكم ما قدرت عليه وأنا في غمرة عنيفة من المرض الذي لا يعطف ولا يرحم وسواء أنالت القصة عندكم القبول أم لم تنله فقد أديت واجبي نحو الهاتف وأنا في أعنف أزماتي النفسية والحياتية ومن يدري فربما كانت هذه الأقصوصة تحية وداع أبدي من تلميذ مخلص وصديق وفيّ لأستاذه وصديقه الهاتف"[25].

من جانبه ذكر الخليلي بانه : "لم أخفِ على القراء الحقيقة؟ ولم أتظاهر بالجلد الكاذب؟ بل لم لا أصارح القراء واعترف لهم بأني بكيت كثيرًا ساعة قراءتي كتابه هذا هو وهو لم يمت بعد، وبكيت أكثر ساعة قراءتي الكتاب بعد مماته وساعة غدوت استعرض أدبه وذكرياته التي يبعد عن ذهني صورته الراسخة رسوخ العقيدة في قلوب المؤمنين ومن لي بمن يبعد عني تخيل هذا الشبح الهزيل الممدود على السرير الغائرة عيناه والذابلة شفتاه والمنطفئة شعلة بهائه وهو الشاعر والأديب المرهف الحس بعيداً عن أهله غريبًا عن موطنه من لي؟ من لي؟ وكانت كلمته المتقدمة كلمة وداع حقًا إذ توفي قبيل نشر قصته.." [26]

مات عبد المحسن القصاب قبل أن يبلغ أدبه مداه وقبل أن يصل إلى الذروة التي كان من المحتم أن يصل إليها لو كان المرض قد أمهله، ومع ذلك فقد ترك في الراعي والهاتف من الأثر ما يكفي ليجعله ضمن أولئك الذين استطاعوا أن يفيدوا الناس بأدبهم أكثر مما هو مطلوب من أمثاله. وإننا نعتقد أن لعبد المحسن القصاب حقًا بعد حقه على الأدب والأدباء جميعاً على بلده (الناصرية). نرجو أن تؤبنه الناصرية في أحياء ذكراه بقدر ما نرجو اهتماماً في رعاية أولاده. وإن مثل هذا الحق له على نقابة المحامين أكثر وأكثر، فقد كان من أعضاء النقابة العاملين, ومن عناصرها النشطين، وممن عرف شرف المحاماة وكرامتها فذب عنها كثيرًا بالقول والعمل على قدر ما فسح له القضاء من المجال[27].

أمّا مؤلفاته:

قام القصاب بتأليف بعض الكتب التي ضُمت عنوانات مختلفة على الرغم من عمره القصير, فصدرت له بعض المؤلفات، ومنها: (حالة العمال في ظل الديمقراطية والنازية) - بغداد 1941، و(مجانين النازية)- بغداد 1942، و(وحي البيت الهاشمي) - بغداد 1942، و(فيصل الثاني) - بغداد 1945، و(ذكرى الأفغاني في العراق) - بغداد 1945 [28].

لقد امتازت مؤلفاته بالتطرق الى الجانب السياسي والتاريخي، ولنستعرض أحد أهم مؤلفاته التي اعتمدها الكثير من الكتاب والمؤرخين العراقيين في تدوينهم لتاريخ العراق الحديث، ولاسيما الدكتور علي الوردي في كتابه لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث عند حديثه عن جمال الدين الأفغاني ودوره في العراق، إذ كان كتابه المعنون (**ذكرى الأفغاني في العراق**), قد صدر هذا الكتاب عام 1945 وتكون من 161 صفحة, تطرق فيه القصاب إلى حياة المفكر الإسلامي المعروف جمال الدين الأفغاني بعد وفاته في مدينة استانبول التركية, وكيف تم نقل جثمانه من استانبول إلى العراق ومروره بمدن الموصل وبغداد حتى البصرة آخر محطة من مراحل مرور جثمانه. تناول في كتابه الكلمات الافتتاحية والخطب التي القيت بهذه المناسبة، وتناول مقالات الصحافة العراقية لهذه الحادثة, ضم الكتاب العديد من الصور التي تخلد تلك الذكرى. وكذلك خلد الأفغاني بكلمات وصفه فيها بالمصلح الكبير والمجاهد, وتتبع نقل الرفاة إلى إيران ومن ثم إلى بلده افغانستان. كما تناول بعض من تاريخ افغانستان والعلاقات بين الدولتين، ونبذة عن جغرافية العراق وتاريخه[29].

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

فكره السياسي:

كتب عبد المحسن القصاب في مجلة البطحاء مقالة كانت سيرة ذاتية قريبة من المذكرات الشخصية، وعنونها بالآتي: **(ذكريات باقية الأثر)**, تناول فيها نبذة عن بداية نشاطه السياسي والوطني منذ شبابه الذي بدأه بأحداث مهمة كانتفاضة عام 1935 في مدينة سوق الشيوخ [30]، إذ ذكر قائلاً : "في المدرسة المتوسطة شعرت برجولتي وخدعت نفسي بانني اصبحت اعرف كل شيء, وصرت اراود القهوات أجالس الرجال وأتحدث إليهم, وكانت الحركة السياسية مدوية في البلاد عام 1930 التي أقبلت على إبرام المعاهدة مع الإنكليز, كان السيد عبد الجبار حسون الجار الله[31] ورفاقه يعملون بإخلاص وإيمان وطني على فتح فرع للحزب الوطني فاشتركت معهم وجاهدت, ودفعت للتوقيف, وتركت المدرسة. وكانت مديرية شرطة اللواء تندب بعض الجواسيس من الشرطة الأميين الجهلة, يتعقبون خطواتنا, ويتسقطون حركاتنا ولما كانت غاية هؤلاء وهم لا يعرفون ما الضمير وما الحق وما الوجدان؟ الظهور أمام رؤسائهم بمظهر العامل المجد ومظهر (الخوش ولد) فقد أقاموا الدنيا وأقعدوها علينا بتقاريرهم السرية, وصورونا أكبر خطر على أمن الدولة وسلامتها, خاصة نحن التلاميذ الصغار, ومن الغريب أن الإدارة هي الأخرى راحت تصدق بها التقارير الكاذبة, فكانت تهتم لها, وتصطدم معنا من اجلها وتقدمها لوزارة الداخلية مشفوعة بمطالعات خطيرة عنا وهكذا. ولكن ماذا استفدت من هذه الفترة ؟ لا شيء غير التوقيف والسجن والتشرد وضياع المستقبل كما حدث لبعض رفاقي الطلاب. ولكن كانت مناعتي قوية فعدت ثانية للمدرسة, ودرست وحاولت الابتعاد عن السياسة بعد ان عرفت اخطارها ولكن كانت تدفعني لها دفعاً اذ لا يحدث حدث سياسي في المدينة الا واتهمت به" [32].

ممّا تقدم يمكن أن نعد شخصية القصاب سيما وأنه تنبه إلى العملية السياسية في العراق الملكي وعرف مضارها وعدم جدواها، فهو صاحب قلم وأديب ولا يقوى أن يكون منافقاً أو متلوناً لأصحاب اليافطات العريضة التي تقول شيء وتضمر شيئاً آخر.

إنّ الشعور الوطني محمدة ما بعدها محمدة ولكن الاندفاع وراء هذا الشعور جهلاً وغروراً لا يجنى غير الشوك، فليست السياسة ملهاة رخيصة يلهو بها الصغير والكبير العالم والجاهل، إنّما هي جواد جموح يحتاج إلى فارس ماهر لا يسقط من فوقه في أول شوط، وليست الوطنية مجرد تظاهر أو تأثر غاضب وادعاء كاذب وتهريج صاخب، فكلنا وطنيون، وكلنا نعمل لخير بلادنا، ولسنا كلنا خونة وذلك المدعى الوطنية وحده هو المخلص, إنّما الوطنية أداء الواجب والعمل الصالح لخير الفرد والجماعة, وليست الحكومة مجرمة خائنة تستحق الإعدام وتستحق حملات عنيفة شعواء من الشعب لأتفه الأسباب. ومن الذين يعملون في جهازها أهم أجانب أم عراقيون؟ وإذا أخطأت، من يحاسبها أنحن التلاميذ الصغار أم البرلمان والصحافة والأحزاب السياسية؟[33].

عبّر القصاب وكما يبدو عن تلك الأحوال والشؤون والأحداث في مرحلة (النضج) وراح يشخص الأمور العقلانية باهتمام ونظرة ثاقبة, فهو أطّر الأمور بأطرها المناسبة, ووضع الإيثار في مكانه الحقيقي, فالسياسة ليست للهو, بل علم ينبغي دراسته ومعرفة أصوله وجذوره, وله رجاله القادرون على الخوض به ومحاربته ومزاولته بدون أن يكون هناك من مضار مجتمعية بالغة الاثر من جراء عدم فهمه.

ثم يتابع القصاب قوله : "ثم ماذا كنت آمل وأنا طالب في المتوسطة من هذا العمل السياسي ومن الالتحاق بالأحزاب؟ لا فرض أنني نجحت, وتحقق مسعى الجماعة الذين أعمل معهم فمن الذي سيجني الثمر أنا أم قادة الحزب في بغداد؟ لاشك هم, وإذا تذكروني, وقدّروا جهودي، فجزائي منهم حين يتولون الحكم وظيفة براتب الخمسة دنانير وهو قيمة شهادتي المدرسية. اجل هذه هي النتيجة المحتمة فمحال ان آمل الوصول الى كرسي البرلمان أو الوزارة نتيجة أعمالي تلك, إذ لم

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

أهيأ بعدلها, لاسناً ولا ثقافة ولا معرفة, ولو انصرفت لدروسي ونجحت وتخصصت في التعليم أو الطب أو المحاماة لأفدت نفسي وافدت وطني وكنت شخصية لها مكانتها الاجتماعية ولها صوتها المسموع, ومن حقها الاشتغال بالسياسة. وكان عام 1935 حيث انتفاضة سوق الشيوخ, وكنت طالباً في الصف الثالث المتوسط, وبينما أتهيأ لدخول الامتحان العام بعد ثلاثة أيام القت الشرطة علي القبض, وحوكمت أمام المجلس العرفي العسكري بتهمة الاشتراك في الثورة, فكان سجن كركوك مصيري قضيت به ثلاثة شهور من مدة محكوميتي فافرج عني وعن رفاقي وهم مئات بقانون العفو العام, وعدت لبلدي واشتركت بالامتحان مع الإكمال فنجحت ولكن كانت جميع الأبواب موصدة بوجهي لأنني مشاغب ومجرم ثوري وهنا شعرت بالخطأ وقبلت التضحية برحابة صدر"[34].

يتضح مما تقدم أن القصاب من بين أوائل أبناء الناصرية الذين نشطوا في السياسة بشكل واضح وفعال وبدأ ذلك في انتمائه للحزب الوطني العراقي، كما شارك في انتفاضة عام 1935 التي بدأت شرارتها في مدينة سوق الشيوخ وقد قاومتها الحكومة بأسلوب وحشي واستخدمت فيه الطائرات لقمع الانتفاضة وبعد القضاء على الانتفاضة تم اعتقال العديد من أبناء سوق الشيوخ والناصرية وسيق القصاب ورفاقه إلى المحكمة وحكمت المحاكم الخاصة عليهم بأنواع العقوبات.

مما تقدم من كلمات القصاب يتضح أنه في غاية النضج والخبرة الحياتية, وكلام في غاية الأهمية ولا بد أن يدرس كي يفهم الجميع المقاصد والنيات من وراء زج جموع طلبة المدارس في اتون صراع العاصمة مع الأطراف.

وبعدها أصدر الملك غازي الأول (1933-1939) العفو العام عن المسجونين السياسيين من الرميثة والناصرية والنجف والكاظمية في 7/ايلول /1936 ، وعاد القصاب إلى مدينته ورفاقه من السجن وهم بعز شبابهم يتحملون التعذيب ضد الطغيان رغم ضعف الحالة المادية لبعضهم لكنهم كانوا أفذاذًا في وطنيتهم أوفياء لمدينتهم الناصرية[35].

وفي هذا السياق يذكر الخليلي كذلك أن القصاب كان يكتب في بغداد كما تريد الصحف وفقاً إلى مصلحتها الخاصة, أما في الهاتف فقد كان يكتب وفقاً لنزعاته الأدبية وأحاسيسه الصادقة. وتابع حديثه عنه بخصوص ما ينشره في الجرائد السياسية، فكانت تشغل فراغاً من الذهن أكبر من صورته الظاهرة في الهاتف والماثلة أمام العيون. كان لتميز القصاب في الصحافة السياسية ان أصبح له حضور في دواوين السياسة واتصاله بوزراء وأعيان البلد وأكابره, وبتقربه إلى رجال السياسة ووجوهها الذين بدأوا بالميل إليه وتقريبه إليهم لما له من ميزات وملكات جعلته موضع إعجاب من قبلهم. قد دون تلك العلاقات السياسية من خلال نشره قصة بعنوان (قصتي) التي نشرت في العدد القصصي لصحيفة الهاتف وقد نشرها قبيل وفاته, وقد فتحت له هذه الدالة على الحياة الرغيدة, ولكن لم تنسه حقيقة الأدب الكامنة في نفسه التي تتطلب من الأديب أن يصدح بينه وبين إجابة رغبة ميوله الأدبية, فانقطع عن الكتابة لمدة خمس سنوات[36].

وتابع قوله بأن القصاب حاله حال الكثير من الشباب الذين يملكون مواهب وملكات لكنها سخرت لغاية مدح الساسة وكيل الثناء بحثاً عن المعيشة. وكما وصفه الخليلي بأنه كان ينتظر منه أن يترك الكذب والمجاملة والخداع بما يكفل له الحصول على الرزق ما يكفل له العيش لينصرف إلى خدمة الأدب. تعرض القصاب الى الاصابة بمرض السل فسافر الى لبنان للعلاج وهناك تحسنت صحته بعد زمن فعاد الى العراق, فأصبح محامي وانخرط في عمل المحاكم وشارك في دعم انتخاب نجيب الراوي نقيبا للمحامين, الى جانب امتاز القصاب بلباقته وبلاغته وأسلوب بيانه وكان خطيباً بارعاً فقد كانت له خطبة في حفلة تأبين الشيخ محمد حسن حيدر نائب لواء المنتفك خطبة استطاع أن يوصلها إلى مسامع الجميع[37].

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

أمّا في مواقفه من الأحداث السياسية في العراق وتحديداً الانقلاب العسكري لرشيد عالي الكيلاني عام 1941 وما نتج من أحداث جسام كان موقفه بالضد من هذا الانقلاب ومواليا للعائلة الهاشمية ونوري السعيد وامتاز بعلاقته الطيبة مع السياسيين في العراق, ولاسيما سياسي لواء الناصرية من نواب ووزراء. كما كانت للقصاب مواقف سياسية رافقت أحداث الحرب العالمية الثانية بين دول المحور والتحالف, وكان ميالاً إلى جانب دول التحالف مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. وكانت كتاباته تلك تنشرها صحيفة المنتفك, كما ان له عمود صحفي في صحيفة الحوادث البغدادية التي تختص بالشأن السياسي وتبرز مواقفه من القضايا السياسية تحت عنوان (كلمة ونصف).

ومن خلال المبحث التالي سنوضح هذه النتاجات الفكرية والأدبية والسياسية لعبد المحسن القصاب في الصحافة.

المبحث الثاني: نماذج من إسهامات القصاب في الصحافة العراقية والعربية:

عمل عبد المحسن القصاب في مجال الصحافة وأخذ ينشر نتاجه الصحفي والأدبي في الصحف والمجلات العراقية, وكان يذيل عموده الصحفي أو بقية المقالات الأخرى على الصفحة الأولى لصحيفة المنتفك باسم (ابن الناصرية)، وكما كان له مشاركات في مجلة البطحاء[38].

كانت له إسهامات فكرية وأدبية نشرها في مجلة العرفان اللبنانية, تناول فيها مواضيع أدبية وتاريخية وبالذات التاريخ الإسلامي. وساهم كذلك بكونه معتمد صحيفة المنتفك وأحد أبرز كتاب اعمدتها الصحفية، إذ أوردت الصحيفة ما نصّه: **"بأن الجريدة اعتمدت على الأستاذ السيد عبد المحسن القصاب في جميع ما يخصها من الأشغال والأمور وقبض بدلات الاشتراك وأجور الإعلان وغير ذلك من الأمور. إدارة جريدة المنتفك"**[39] . وساهم كذلك في الصحافة البغدادية كصحيفة الحوادث.

أولاً: إسهاماته في مجلة العرفان اللبنانية:

نشرت مجلة العرفان مقالة لعبد المحسن القصاب بعنوان: **(أبو ذر الغفاري)** علقت عليها المجلة بالقول: "كنا عزمنا على كتابة ترجمة مفصلة لهذا الصحابي الجليل إذ لم يسبقنا غيرنا وهاك ترجمة طريفة للفاضل صاحب التوقيع وتتلوها ترجمة ثانية لفاضل عاملي ينحو بها أنحاء آخر"[40]. تناول فيها القصاب حياة الصحابي الجليل **أبو ذر الغفاري** بأسلوب قصصي تشويقي عن نشأته وإسلامه وعلاقته بالنبي محمد (ص) وآل بيته، وكيف أنه قد عانى الأمرّين من جراء تمسكه بحبه لهم فتطرق القصاب إلى انتقاد أبي ذر الغفاري للطبقة الإسلامية بعد مقتل النبي محمد، وكيف أنها بدأت بالابتعاد عن نهج الإسلام الصحيح وعن الزهد ومساعدة الفقراء، وكيف أن بعض الصحابة أخذوا يكنزون الأموال ويبنون القصور من دون الالتفات إلى حال المسلمين المتردي![41].

ومن النصوص المقتبسة لمقالته "أقول جلس ذلك الشيخ ونظر من وراء حاجبيه المتهدلين على ما فيه فرأى القوم غير القوم رأى الرعاة بدمشق يرفلون والصعاليك فوق شرفات الإيوان يثملون والبعير قد استبدل بالصافنات الجياد وبيوت الوبر قامت بمكانها القصور الشماء والبسر وخبز الشعير طردته موائد طهاة الفرس والروم وأثواب الصوف أصبحت خزًا وحريرًا واستبرقًا وسندسًا ومرابي مكة في جاهليتها ممول أهلها بالإسلام , ورأى الزبير بن العوام يملك ألف عبد والف حصان وقصور وأراضي في العراق تدر عليه كل صبيحة ألف دينار, وعبد الرحمن بن عوف يمتلك ألف بعير وعشرة آلاف شاة وترك لأولاده أملاكا قيمتها أربعمائة ألف دينار, وقصر معاوية يموج بالوفود والشعراء ويزخر بالعطايا والهبات وبيت المال يبذل للرئاسة والولاية ومروان بن الحكم طريد المنقذ والعمرين يتربع على أرائك اللهو والسرور والغبطة والحبور[42].

ثم تابع قوله: "عزم الشباب وجسمه روح الفتوة وجأر بين القوم في أسواق دمشق يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء والذين

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون. ولكن معاوية انى له يستسيغ هذا النداء وهيهات للساسة أن تقر للحق بقرار فأخرج الشيخ تحت جنح الظلام يتبعه الحشد البائس من الشيوخ والأطفال وهو يودعهم الوداع الأبوي الأخير ويقول والعبرة تخنقه: (أيها الناس إني موصيكم بما ينفعكم وتارك الخطب والتشقيق ليبشر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله وكرامته ما لم يكن للمجرمين ظهيراً ولا لأعمال الظلمة مصلحاً ولا لهم معيناً....[43]".

فضلاً عن ذلك كتب القصاب مقالة أخرى بالأسلوب القصصي التشويقي نفسه، بعنوان **(خديعة معاوية)** تناولت قصة حبّ يزيد بن معاوية لزوجة عبد الله بن سلام أحد عمال معاوية على العراق، وكيف أن معاوية قام بخداع عبد الله بن سلام لطلاق زوجته أرينب بنت إسحاق القريشية وأغراه باستلام منصب أكثر رفعة وتزويجه أخت معاوية فاغترّ وشرط عليه أن يطلق زوجته فطلقها ثلاثًا حتى يتسنى لمعاوية أن يزوجها لابنه يزيد فساعده بذلك أبو هريرة وأبو الدرداء[44]، ونجحت الخطة فطلقها ولكن معاوية خدعه لأن أخته رفضت أن تتزوج عبد الله فبعث معاوية إلى أرينب أبي الدرداء ليخطبها ليزيد وعندما حل بالكوفة فطلب منه الحسين (ع) أن يخطبها له فظل متحيراً وذهب إليها وعرض عليها الخطيبين فتركت أرينب الخيار له وقالت له أترك لك الأمر باختيار إيهما أفضل نسبًا وحسبًا وإيمانًا فاحتار أبو الدرداء ولكنه في النهاية قال لها أكيد أن الحسين أفضل من يزيد. وعندما وصلت للزواج جاء زوجها إلى الحسين ليخبره أنه معها أمانة من الأموال فأخبرها الحسين ع فقالت نعم ورأى الحسين أنهما لازالا محبان لبعضهما وأن عبد الله بن سلام أحسّ بذنبه قال له الحسين أنا أطلقها حتى ترجعها زوجة لك وخاب معاوية وابنه يزيد[45].

ومن النصوص المختارة: "وهنا انتبه القلبان من غفوتهما وزخر الفكر بالذكريات الدوارس ذكريات الحب والزواج والحياة المرحة بكنف الوداعة والعفاف فاهتاجت المقل وأرسلتها لآلئ ملتهبة أحرقت الوجنات وأطفأت أتون الفؤاد فيا ليت شعري ماذا يكون موقف الحسين (ع)؟؟. لقد رأى العيون تبث الشكوى حيث أخرس اللسان ورأى يقظة الذكرى تفسرها الدموع فصاح بهما قائلاً: اسمعا أشهد الله أنها .. أنها طالق ثلاثا .. اللهم انك تعلم إني لم استنكحها رغبة في مالها ولا جمالها ولكني أردت إحلالها لبعلها وثوابها على ما علجنه من أمرها فأوجب بذلك لي الأجر واجزل لي عليه الذخر...وافرحتاه صاح الاثنان لقد ردت اليهما سعادة افقدهما اياهما مراوغ بني سفيان وعاد لهما صفاء شابه الرياء, فبماذا يجزيان هذا النبيل فابتسم الحسين وتم عقد نكاحهما ثانية بعد انقضاء الاقراء وودعهما قائلاً : انا نطعمكم لوجه الله لا نريد منك جزاء ولا شكوراً[46].

وفي النسق التاريخي الإسلامي ذاته كتب في احدى مقالاته في مجلة العرفان والتي حملت عنواناً بـ**"الاسيرة"** وحملت في طياتها نفس الإطار القصصي التشويقي كانت لمحة من حياة الصحابية الجليلة أم سلمة وقد ورد تعريفها في هذه المقالة بأنها: " هي هند بنت سهل القريشية المخزومية أم المؤمنين, كان زوجها الأول أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وتوفي متأثراً بجرحٍ أصابه في أحد , وهو عاشر من أسلم ومن هاجر وزوجه للحبشة حيث ولدت سلمة وقيل إنها أول امرأة خرجت مهاجرة للحبشة وأول ظعينة دخلت المدينة وقد خطبها النبي (ص) في العام الرابع للهجرة بعد وفاة زوجها عبد الله وتزوجها بعد اعتذار لكثرة اولاد وكبر سن وخوف غيرة وكانت بارعة الجمال وفارطة العقل والرأي والصواب وهي صاحبة المشورة المباركة يوم الحديبية وتوفيت على الأكثر في آخر سنة 61 هـ وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً. والقصة التي انقلها للقراء فيها المثال الصادق للإيمان والتضحية في سبيل الاسلام"[47].

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

سرد في هذه القصة حياة أم سلمة قبل زواجها بالنبي محمد (ص) ثم كيف دخولها الإسلام هي وزوجها وبداية مسيرتهم الجهادية في خدمة الإسلام بدأ من هجرتها إلى الحبشة ووقوعها أسيرة بيد كفار قريش وفراقها عن زوجها وطفلها الذي ولدته منذ وهلة من الزمن وكيف ذاقت لوعات وآهات فراقه وحزنها الشديد على زوجها وكيف لقائهما مرة أخرى ومدى الشوق الذي كان ينتظرهما. تميز القصاب بتشويق مؤثر في سرد هذه التعابير والاحاسيس من خلال اسلوبه القصصي . وفي نهايات القصة أورد القصاب نصاً عبارة عن حديث بين الزوجين يحمل في طياته العتب من قبل أم سلمة لزوجها وشوقاً له ولطفلهما، ومن هذا النص الآتي: "أبا سلمة والله لوكنت زوجك وحل ما بي وأنت طليق اليدين ولم تحرك ساكناً وتجرد عضباً يمانياً لفارقتك دون أوبة ولارتضيت دونك من أبناء العمومة زوجاً يحمي الذمار ويرد عني غائلة الأحداث واهاً لك يا أبا سلمة كيف أطقت العيش بعد فراق زوج أخلصت ووفت وتحملت وإياك الأرزاء وصبرت على ما يصيبك من النكبات فكانت لك ترساً يصد نبال قريش وكنفاً تبث فيه أشجانك ومآسيك فأطرق المهاجر برأسه إلى الأرض وسمح لعينيه أن يرخصا دمعات لؤلوية بللت لحيته البيضاء فهاجت كوامن أم سلمة وأحسست بدموع بعلها كأنها جمرات تتساقط على قلبها المكلوم فأخرجت الطفل له قائلة " أتعرف هذا الطفل يا أبا سلمة .. فأجابها قائلاً له بعض الشبه بطفل الفقيد فأردفت قائلة هل تعرفني يا أبا سلمة أم انك كديد الذكرى مفرط النسيان وهل تتذكرني يوما حيث ... حيث ضمنا للهوى مكان ... ورفعت خمارها عن وجهها ففغر الشيخ فاه وارتمى عليها مطوقا عنقها الذي راح يلثمه بأنّة وبكاء ... [48]".

وفي قصة أخرى نشرتها العرفان عن **(سلمان الفارسي)**، تناولت حياته ونشأته ودخوله الإسلام وسطوع نجمه في صدر الإسلام، وعلاقته الطيبة بالنبي محمد (ص) والإمام علي بن أبي طالب، إذ ابتدأ كلامه بحديث نبوي في مدح سلمان الفارسي (ع) وحديث للإمام علي (ع) وحديث للسيدة عائشة. توضح الدور البارز لهذا الصحابي المجاهد الذي ذاق الويل والثبور من أجل نصرة النبي محمد (ص) وإعلاء كلمة الله.

"رف عليه العام الخامس والثلاثين لهجرة نبيه الكريم (ص) وكان الليل قد أرخى سدوله وتألقت في قبة الأفق نجومه الزرقاء وهبت نسمات عليلة من نحيل الفرات, فتمدد الشيخ على حصيره وراح يسرح ناظريه في صنع المبدع الجبار ويتأمل تاريخ حياته المتمثلة فيه شتى الصور والألوان فغمرته الذكريات الدوارس للمرة الأخيرة حتى مضى بالهزيع الأول من الليل ورقدت حركة الأحياء ... وهناك ..وهناك التفع الشيخ بعباءته ونام نومته الخالدة إلى يوم يبعثون... ولئن أعجبتك أيها القارئ العزيز زيارة إيوان كسرى فتذكر أنك ستوصي سائق سيارتك وأنت في بغداد قائلاً له الى سلمان باك..." [49].

وفي التاريخ الإسلامي واصل عرض قصصه عن بداية نبوة النبي محمد (ص) وصراعه مع كفار قريش في سبيل إعلاء كلمة التوحيد, والتآمر اليهودي على المسلمين ونبيهم وكيف غدوا يعدون العدة لإسقاط الدين الإسلامي في مهده وتعاونوا مع كفار قريش في هذا السبيل وقد اختار القصاب نصوصاً في مقالته المعنونة بـ"**اليهودية المحطمة**" ومما ورد فيها : " دخل ذوو البغي مكة والليل قد لفها بردائه الجائن, وكهرب أفقها بسكون شامل, وصاروا يجوبون الأزقة والدروب الملتوية التواء الافعوان في كثيب الرمل تهيلهم مصابيح المنازل المرتعشة شعلتها في زجاجة الظلام, حتى وصولوا دار الندوة فاناخوا العيس فكانت لحظات قصار إذ انعقد المجلس وانتظم العقد, يتوسطهم عرق الضغينة أبو سفيان المنخو فكان سؤال واستفسار وكان ألم يحز القلوب فقام أبو سفيان قائلاً لوفد اليهود : لانأمنكم إلا أن سجدتم لآلهتنا حتى نطمئن إليكم فقام الأخوة نابذين توراة موسى والمزمر وراؤهم وسجدوا للجبت والطاغوت تزلفا ورياء وإيثاراً للانتقام ثم أردف أبو سفيان قائلاً: أنحن أهدى سبيلًا أم محمد؟ أنتم أهدى سبيلاً لأنكم تعظمون

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البُدن وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم فأنتم أولى بالحق منه أجل الجاهلية أحق من دين الإنسانية والخلود, وكيف لا تكون كذلك وعرق إسرائيل ينبض في صدغ الأحفاد محفزاً إياهم للأخذ بالثأر وإطفاء نور الله.." ويتحدث بدوره عن شجاعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في معركة الخندق الشهيرة واستبساله بالدفاع عن الإسلام, ومن نصوصها المختارة : " ووقف عمرو بن ود العامري منخواً بين الصفين, وكان قد جاوز التسعين من العمر, وراح يهدر بصوت قاصف كالرعد طالباً البراز فتنهد الرسول قائلاً: " فعرا القوم السكوت وكأن على رؤوسهم الطير, وهيهات أن يضحي أحدهم بنفسه, فيقدم لمبارز العامري كبش هيجاء قريش, ولكن العرق الهاشمي أبى إلا أن ينبض بين صدغ الفتى الكرار, وحمية يعرب أبت إلا أن تضرب المثل الخالد في البطولة والنزال ونفس أبي طالب أبت إلا أن تلتهب في صدر فتاه فقام حيدرة (ع) قائلاً: أنا له يانبي الله ..أجلس إنه عمرو بن ود ... وكرر كي المشركين النداء , ونهد له أبو الأشبال, فأجاس بنفس جواب الرسول (ص) فضاق ابن ود ذرعاً وهتف بالمسلمين فخوراً ... [50].

الى جانب ذلك فله في الشأن العربي مقالة عنوانها**(القومية الثائرة)** ذكر في مقدمتها : " مرفوعة إلى أبناء العروبة إلى أبناء الحق والإنسانية, أقام بعض شباب الناصرية (العراق) حفلة تمثيلية أرصدوا ريعها لمنفعة فلسطين المجاهدة, وكان كاتب هذه السطور أحد أولئك الشباب وقد ألقى خطابه هذا في افتتاح الحفلة.." وتابع في مقالته عرض عن تاريخ القضية الفلسطينية في مواجهة الاستعمار الغربي على مرّ العصور بدأً من الحملات الصليبية وانتهاءاً بالاحتلال الصهيوني, وبرز النضال العربي من أجل نصرة الشعب الفلسطيني المحتل اعتزازاً بقوميتهم ودفاعاً عن أخوتهم . ومن نصوصها : " فلنسر في طريق نصرة فلسطين, فنحن أبناء العراق المستقل , بل نحن أبناء فلسطين المعذب الشهيدة وما نحن بدعاة القومية والوحدة بل نحن أبناء العروبة الجريحة, والقومية المهيضة الجناح, ولنثبت للمستعمر الكنود إننا لم نعرف للذل معنى وللجور منطقاً.. إننا أناس أنشد أجدادنا من قبل .."[51].

ثانياً: إسهاماته في صحيفة المنتفك:

كان من أبرز كتاب صحيفة المنتفك وله العديد من المقالات المنشورة فيها, فقد تنوعت تلك المقالات بين الأدب والسياسة, كان حسه الأدبي طاغياً في مقالاته, ففي مجال السياسة ولاسيما القضايا السياسية العراقية وكذلك العالمية فيما يخص معاصرته لمجريات الحرب العالمية الثانية. كتب العديد من المقالات المنشورة: كمقالة معنونة بـ**(داوو لنا جراحات مكلومة)** وهي تتحدث عن أوضاع العراق الداخلية بعد فشل حركة الكيلاني اذ يقول: "واذ تخرج الأمة اليوم من تلك الفتنة التي اشعل نارها الطمع, وقم خطبها الجشع, فإنما تخرج وهي مهيضة الجناح, دامية القلب, تنظر أمامها فلا تجد إلا أودية تصخب بالدماء, وسهامها تعج بالأشلاء وسهولاً تصطرع بالأرزاء, وتلتفت حوالها فلا تجد إلا أيتاماً أبكتهم المصيبة قبل أن تضحكهم الحياة, وأرامل طوح بها البؤس قبل أن يسعدها اليسر, وأمهات ثاكلات روعها زعزع المنون قبل أن تجني ثمر المخاض, وترنو خلفها فلا تسمع إلا نواح الناعية وشهقة الباكية, وحنينه المفارقة. وتطبق أجفانها فلا تتخيل إلا الأحلام المتناثرة والأطياف المتبعثرة والرؤى المقفرة والمجد المحطم والجهد المكلوم. فكان هذه الأمة, قد طلقت لذة الحياة لتعمل للبقاء في الحياة وارخصت الأرواح لتحرر الأرواح, وركنت للحكم لتحقق عدالة الحكم, لم تعمل هذا كله إلا لتقدمه بضاعة مزجاة, لحزمة من أبنائها يدللون فيها بأسواق العدم, ليبيعوها بثمن بخس يشبع بطونهم ويطفئ شهوة أفكارهم ويغذي نزوات عواطفهم. وكأن هذه الأمة وقد استطاعت في حفنة سنين أن تهتدي لمكانتها بين الشعوب وتعرف حقوقها أمام منصة الحكم, وتركز كيانها على دعائم ثابتة من الاستقلال, لم تضح لأجل هذا كله بما ضحت من نفس ونشب, الا لتوجه لنفر من اللجميين يمتحنونه لمن يشاءون لقاء لقب الزعيم الجليل والهتاف

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

الفجاج والحكم الدكتاتوري البغيض والاستبداد المريع. فهل أن لأبناء الأمة وقد رأوا ذلك بعيونهم ووعوه ببصائرهم أن يعرفوا ما يجب عليهم عمله ليرأبوا الصدع ويرتقوا الغرق ويبرا الجرح. هل أن لأبناء هذه الأمة الذين عملوا أن دعوة صيانة العرش لم تكن إلا لسجن رب العرش وهو في زهوة الطفولة البريئة فوق جبل أجرد نفسه زبانيته قدت قلوبهم من الصخر الصلد, وجمدت عواطفهم في كؤوس الفتك, وان حماية الدستور لم تكن إلا للعبث به والاستهتار بأحكامه وفسخ مقدساته, والافتاء بما لم ينزل الله به من سلطان وإن تحرير وفسخ مقدساته والافتاء بما لم ينزل الله به من سلطان وإن تحرير الأمة لم يكن إلا قذفها في بركان يفيض بالحمم ويغلي بالدماء, ويجيب كما سئل عن الامتلاء هل من مزيد هل آن لهم أن يعرفوا ما يحتمه الواجب الوطني, لينزعوا من تاريخهم صفحة سوداء ويضعوا بمكانها صفحة سوداء ويضعوا بمكانها صفحة فخر واباء؟"[52].

في حين خص العائلة المالكة بمقالة **(وحي التاسع من شعبان , العرب في حربين)** , فقد أورد فيها ما نصّه: "غداً تستقبل الأمة العربية اليوم الذي انطلقت فيه رصاصة الحسين بن علي في بطائح مكة, فكانت صرخة البعث وصيحة التحرير ونذير الطاغية بسوء المصير. غداً تهيم أفكار أبناء الأمة العربية في خيال هذا اليوم الأغر وقد أشرقت طلعة فيصل وعلي وعبد الله وزيد, وهي تهتف بالنخوة وتهجم بالعز, وتكر بالإباء وتقود جحافلها بالإيمان , فكأن الموت عندها أشهى من الحياة وتتطلع إلى مفارز البيداء وقد ضجّت بأحفاد علي والمثنى وأبي عبيدة وخالد الذين لبّوا النداء من جنبات الرافدين وجبال لبنان وغيطان دمشق وشواطئ الخليج تكاد قلوبها أن تسيقها لتحضُي بشرف, التضحية, وتنعم بشهادة الجهاد غداً, فتفعل وتفعل الأمة العربية غير هذا وذاك. والكاتب العربي له في هذا اليوم أفق واسع طلق, يسرح فيه فكره ويستلهم منه ما شاء من مواقف العز والفخر والإباء والشمم ويعلق على ما شاء في هامش التاريخ , فالحادث روض خصب زاهر بأفانين الحديث ولقد حاولت أن أكتب في هذا اليوم ففكرت وتأملت ووجدت التحدث عن العرب في حربين خير حديث"[53].

كذلك عبر عن عدائه وبغضه الشديد للنازية فقد كتب مقالة عنونت **بثورة الأحرار ضد الطغيان النازي** تناول فيها الأحداث المتسارعة آنذاك كثورة البلقان وفرنس وهولندا وبلجيكا بوجه الطغيان النازي, وذم الدعاية النازية التي حملها سبب أزمة الجوع بسبب الحصار الاقتصادي, وعن الضمانة الديمقراطية التي أعلنها روزفلت وتشرشل هذه الضمانة التي قررت منح الديمقراطية للشعوب في تقرير مصيرها[54].

وفي مقالة سياسية أخرى للكاتب نفسه, كان عنوانها بالآتي: **(أنزلي ياايد صالح جبر على رأس كل مجرم أثيم):** "انزلي ياايد ابن العراق الصالح, على الرؤوس الصاخبة بالشر, واعصفي بها كما يعصف الخطاف الخطاف في الزبد, وانقذي من شرورها أمة بريئة, قابلوا عطفها عليهم بالجحود, وجازوا ايواؤها لهم بتقديمها إلى طغاة الاستعمار, وأجابوا نداء قلبها الجريح بصراخ الفتنة والدمار. انزلي ياايد الوزير المؤمن بحق الوطن, على الرؤوس المغرورة التي لم يرق لها شرب خمرتها إلا بجماجم الأبرياء ولا يحلو لها الرقص إلّا على اكداس الإشلاء, وانتزعي منها فكرة الغي, وخطط تآمر الفساد, لتعرف أن العراق لم يزل واقفاً على قدميه, وأنه أمنع من أن يقاد انقياد الدليل, ويباع بيع الرقيق. وإن الأمة التي ظنوها مهيضة الجناح, فاقدة النصير فراحوا ينادون في إسلابها لم تزل تتفيأ ظل أبنائها الأبرار, وتكتب تأريخها المجيد على هامة الحياة, وإنها لم تزل أم الآباء ومثل الشهامة, وموطن الوفاء ومفزع الحمية, وهيهات هيهات إذلالها وتمزيق وحدتها, والعبث بكرامتها والتغرير بأفكارها, وكفاها من عبر الطغاة بحار الدماء الثائرة, وسحب البارود المظلمة والاعتداء الصارخ على الشعوب المسالمة. انزلي ياايد الوزير العادل على الرؤوس الطائشة التي لم تفكر يوماً ما الا بتحقيق مآربها الذاتية, واطماعها الشخصية, فهامت وهي بين من قبض الاجر وبين من نال الوعد وبين ممن اعماه التغرير تبشر دون

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

خجل بمبادئ استعباد الشعوب مبادئ (المانية فوق الجميع) لتجعل من هذه الامة العربية المعتزة بعنصرها, الفخورة بماضيها قينة لهتلر وحزبه الطغاة وتدعو دون عقل وروية لدين الشرك والإلحاد دين (موسوليني حامي حمى الإسلام) لتصير أمة القرآن ومنار الإنسانية وهدى العقول أمة لعقل الفاشيست وعصبته العصاة...."[55].

من خلال ما تقدم فان المقالات التي كتبها القصاب تكشف بحق مقدار ثقافته وغزارة معلوماته لاسيما في جوانب التاريخ الاسلامي, فضلاً عن المامه بأدوات المعرفة السياسية وتمكنه من كتابة المقالة السياسية, واجادته بجوانب الصراع الدولي الذي كان قائماً آنذاك.

إسهاماته في صحيفة الحوادث البغدادية:

في أثناء دراسة القصاب للحقوق في بغداد انبرى الكتابة في صحف بغداد حيث كان له عمود مخصص بعنوان **(كلمة ونصف)**, تطرق فيه إلى مختلف القضايا والأمور السياسية العراقية فعلى سبيل المثال كانت له مقالة عن الأحزاب السياسية بعد سماح الحكومة لها, إذ قال: "ما أن أعلن خطاب العرش عن إفساح المجال لتأليف الأحزاب السياسية في العراق. إلا وطفت موجة من الشر على الشفاء ولكنها موجة ذات مغزى خاص تختلف باختلاف الناس. وتحدث عن الزعامة التي عندما تصل إلى الحكم حتى تفرض قبضتها الحديدية على الكرسي. وعن حنث اليمين من قبل الأحزاب وتغليبهم مصلحتهم الشخصية على مصالح المواطنين, وأن الأمة تشكو الأمية والأمراض والفقر, والعادات البالية, وثفنات الجاهلية والتوجيه الاجتماعي فهي بحاجة إلى أحزاب تعنى بهذه النواحي بحاجة لأحزاب تسعى لنشر المعرفة وأحزاب تكافح الأمراض وأحزاب ترفع المستوى الاجتماعي ولاتريد العودة إلى عصر الجهلة والظلالة وتعبد الأصنام وتؤله الأوثان والأمة بحاجة لزعماء في الاقتصاد والعلوم والآداب وليست بحاجة لزعماء يعيشون على الاكتاف للوصول إلى الحكم. وإذ كان العراق مشهور بنسيان الماضي فلا يمكن أن ننسى ماضي الحزبية القريب التي بدأت بطلب الاستقلال . وانتهت بالتآمر على سلامة البلاد وإحداث الفتنة والثورات"[56].

ان هذه المقالة هي تشخيص حقيقي لواقع العراق وتعبير عن نظرة ثاقبة وفهم حقيقي لمسارات ونوايا الاحزاب وزعمائها.

ومقالة أخرى تحدث فيها القصاب عن الشعوذة والسحر والرياء في المجتمع العراقي وكيف أن بعض المشعوذين السياسيين في العهد الملكي كانوا سبب بويلات وآهات جلبوها إلى الشعب العراقي بسبب الصراع على الزعامة السياسية والمناصب, الذين عدوا العراق البقرة الحلوب والسلم الامين لطريق الزعامة والسلطان وتحقيق الأحلام والأماني[57] .

وعلى مايبدو فالقصاب كان فطناً جداً والمعياً في تفسير الشخصية السياسية الداخلية، فما وصفهم بالمشعوذين الا دليل على مقدرته وفراسته في فهم هؤلاء السياسيين.

وفي موضوع آخر بعنوان **(دنيا الشركات)** انتقد فيها القصاب سوء إدارة بعض الشركات التجارية وما تفعله من تغذية الطلبة طعام فاسد كما حدث في المعاهد, وعزى ذلك أن الشركات مدعومة من قبل بعض أهل الجاه والسلطة. وكذلك تطرق الى ارتفاع أسعار البضائع والسلع لدى بعض الباعة من دون الالتفات إلى أحوال الناس الفقراء والمعوزين, وانتقد رؤية المناظر الكريهة في الأزقّة والمطاعم والفنادق, فقال: "وأنت حائر واجم كيف أن الصحة تهدد وان الأمراض تنتشر وان الشكوى تعم", وقال: "بأن الذي حمله على ما نشر لنزاهته ووجدانه رغم تعرض الناشر للسب والشتم والجزاء والإيلام" [58].

الخاتمة :

يمكن لنا أن نستخلص أهم ما جاء في بحثنا عن الجهود الصحفية والفكرية للقصاب فهو من أعلام الأدب والصحافة والسياسة في مدينة الناصرية ورمز من رموزها الفكرية والأدبية ساهم فيها من خلال كتابة المقالات الصحفية المنشورة في الصحافة العراقية, وبالأخص منها صحافة مدينة النجف

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

الأشرف، فقد كان ينشر مقالاته الصحفية والأدبية فيها، قام بتطوير نفسه حتى استطاع الوصول إلى مرتبة كبيرة مع أدباء العراق آنذاك. ونستنتج من خلال بحثنا التالي:

1-كان القصاب مهتمًا منذ شبابه بالأدب والفكر والسياسة، وله طموح وتطلعات بهذا الخصوص، كما كان كاتبًا معروفًا في الجانب القصصي والتاريخ الإسلامي.

2- في الجانب الأدبي نشرت له قصص وخواطر أدبية في صحف النجف والناصرية ، بعضها تضمن سيرة حياته ومعاناة شبابه.

3- في الجانب السياسي تميز بحسه الوطني وشارك بالعمل الحزبي مبكراً , إذ انتمى إلى الحزب الوطني المعروف بمعارضته.

4- كان القصاب محباً للعائلة الهاشمية المالكة وكانت له وقفات ضد الحركات المعارضة لنظام الحكم الملكي، وأهمها حركة رشيد الكيلاني عام 1941. وله في ذلك اسبابه.

5- حمل فكره السياسي كرهًا شديداً للنازية والفاشية وأتباعها ولاسيما العراقيين منهم وله مواقف معارضة ضد حكم رشيد عالي الكيلاني, وله آراء في السياسة ورجالها بعضها يعدّ خلاصة لتلك المرحلة. فقد كان محقاً في رفضه لهذه الحركة التي كانت تحاكي القومية العرب على حساب المواطن العراقي المسكين, الذي تعرض بلده الى الخراب والدمار, تحت يافطة (القومية العربية).

الهوامش:

(1) عبد الحليم الحصيني ، الناصرية تاريخ ورجال ، بغداد ، مؤسسة الرافد ،2013 ، ج4، ص13-15.

(2) خير الدين الزركلي، الاعلام في قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج4، دار العلم ، بيروت , 2002، ص152؛ عبد الحليم الحصيني ، المصدر السابق ، ج2، ص70-71.

(3) جعفر الخليلي ، هكذا عرفتهم ، انتشارات المكتبة الحيدرية ،1963 ، ج1 ، ص132-133.

(4) عبد الحليم الحصيني ، المصدر السابق ، ج4، ص13-15.

(5) كامل سلمان الجبوري ، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة2002، بيروت ، دار الكتب العلمية ، بيروت،2003، ج4 ,ص132.

(6) البطحاء , العدد 4, السنة الاولى ، 25 ايار1946.

(7) المصدر نفسه.

(8) المصدر نفسه.

(9)المصدر نفسه.

(10) جعفر الخليلي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص132-133.

(11) معجم البابطين لشعراء اللغة العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين, الانترنت ,الرابط الالكتروني http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=4437

(12) العرفان , العدد1 , 10 مارس 1939 .

(13) عبد الحليم الحصيني , ج4 , ص14.

(14) عبد الحليم الحصيني , ج4 , ص14.

(15) جعفر الخليلي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص132-133.

(16) المصدر نفسه.

(17) المصدر نفسه.

(18) المصدر نفسه.

(19) المصدر نفسه.

(20) المصدر نفسه , ص133.

(21)المصدر نفسه , ص141.

(22) المصدر نفسه , ص141.

(23) المصدر نفسه .

(24) المصدر نفسه ، ص132-133.

(25) المصدر نفسه , ص131-140.

(26) المصدر نفسه.

(27) المصدر نفسه .

(28) كوركيس عواد , معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين (1800-1969) ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1969, ج2 , ص345.

(29) للمزيد ينظر: عبد المحسن القصاب , ذكرى الأفغاني في العراق , مطبعة الرشيد , بغداد , 1945.

(30) انتفاضة سوق الشيوخ : من الانتفاضات المهمة التي حدثت في مدينة سوق الشيوخ , اثناء فترة رئاسة وزارة ياسين الهاشمي , لاسباب سياسية واجتماعية واقتصادية. للمزيد ينظر: ايناس جبار المكصوصي , سوق

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

الشيوخ (1915-1958) دراسة تاريخية , جامعة ذي قار , كلية الاداب , 2012 , ص120-140.

(31) عبد الجبار حسون : ولد في عام 1890 في مدينة الحلة وانتقل واسرته الى الناصرية , شارك في الاحتجاجات والحركات السياسية ودخل العمل الحزبي مبكراً , له مواقف من المعاهدات والتظاهرات في العراق الملكي تعرض فيها الى المضايقات الحكومية , توفي عام 1968 اثر نوبة قلبية . للمزيد ينظر : عبد الجبار حسون ونضاله في الناصرية , الانترنت , موقع الناس الرابط http://www.al-nnas.com/ARTICLE/is/21hason.htm

(32) مجلة البطحاء , العدد 4 , ص58.

(33) المصدر نفسه.

(34) المصدر نفسه.

(35) عبد الحليم الحصيني , المصدر السابق , ج4 , ص 14.

(36) جعفر الخليلي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص132-133.

(37) المصدر نفسه.

(38) ربيع محمد ناصر , صحافة مدينة الناصرية نشأتها وتطورها , دار الفرات للنشر , بابل , 2019 , ص 46.

(39) المنتفك ، السنة الاولى ، العدد 70 ،24 اب1941.

(40) العرفان , مج 27 , ج8 , كانون الثاني 1938 , ص712.

(41)المصدر نفسه , ص713-715.

(42)المصدر نفسه .

(43) المصدر نفسه .

(44) العرفان , مجلد28 , ج2 , اذار 1938 , ص148-152.

(45) المصدر نفسه , ص149-152.

(46) المصدر نفسه , ص152.

(47) العرفان , مج 28 , ج1 , اذار1938 , ص 42-48.

(48) المصدر نفسه , ص 44-48.

(49) العرفان , مج28 , ج1 , تموز 1938 , ص445-451.

(50) العرفان , مج29 , ج1 , اذار 1939 , ص31-48.

(51) العرفان , مج28 , ج6 , تشرين الثاني 1938 ,ص580-586.

(52) المنتفك , العدد 67 , 3أب 1941.

(53) المنتفك , العدد 71 , 31 اب 1941.

(54) المنتفك , 7ايلول 1941, العدد72.

(55)المنتفك ، العدد 84 , 7 كانون الاول 1941.

(56) الحوادث , سنة 4,3 شباط , العدد447, 1944 .

(57) الحوادث , سنة 6,3 شباط , العدد448, 1944 ,

(58) الحوادث , سنة 7,3 شباط , العدد449, 1944,.

قائمة المصادر:

-الرسائل العلمية الماجستير والدكتوراه:

1- إيناس جبار المكصوصي, سوق الشيوخ (1915-1958) دراسة تاريخية, جامعة ذي قار, كلية الآداب, 2012.

-الكتب العربية:

1-عبد الحليم الحصيني ، الناصرية تاريخ ورجال 4اجزاء ، بغداد ، مؤسسة الرافد ،2013.

2-خير الدين الزركلي ، الاعلام في قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج4، دار العلم ، بيروت، 2002.

3-جعفر الخليلي ، هكذا عرفتهم 5 اجزاء ، انتشارات المكتبة الحيدرية ،1963.

4-كامل سلمان الجبوري ، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة2002، بيروت ، دار الكتب العلمية ، بيروت،2003، ج4.

5-كوركيس عواد , معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين (1800-1969) ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1969, ج2 , ص345.

6- عبد المحسن القصاب , ذكرى الأفغاني في العراق , مطبعة الرشيد , بغداد , 1945.

7- ربيع محمد ناصر , صحافة مدينة الناصرية نشأتها وتطورها , دار الفرات للنشر , بابل , 2019.

- الصحف والمجلات:

1-البطحاء , العدد 4, السنة الاولى ، 25 ايار1946.

2-المنتفك ، السنة الثالثة ، العدد 70 ،24 اب1941.

المنتفك ، العدد 67 , 3أب 1941.

المنتفك ، العدد 71 , 31 اب 1941.

DOI:10.52113/uj05/022-15/203-221

المنتفك ، العدد72 , 7 ايلول 1941.

المنتفك ، العدد 84 , 7 كانون الاول 1941.

3-العرفان , العدد 8 , ا يناير 1938.

4-الحوادث ,1944 , سنة 3, 4شباط , العدد447 .

العدد448 ,1944 , سنة 3, 6شباط .,

العدد449, 1944, سنة 3, 7شباط , .

الانترنت:

1-معجم البابطين لشعراء اللغة العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين, الانترنت ,الرابط الالكتروني http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=4437

2-عبد الجبار حسون ونضاله في الناصرية , الانترنت , موقع النـــــــــــــاس الـــــــــــــرابط http://www.al-nnas.com/ARTICLE/is/21hason.htm

Abstract:

bdul Mohsen Al-Qassab is considered one of the flags of literature, journalism and politics in the city of Nasiriyah. Those literary contributions were poetry, story and politics, his most prominent intellectual productions. Al-Qassab is distinguished by his passion in Islamic history, and he has given him a wide space in his journalistic writings published in Al-Irfan magazine.

He practiced party work in his youth, and he witnessed influential political events in the contemporary history of Iraq, and he had certain attitudes towards the events that accompanied his life, such as the events of the 1935 uprising in the city of Souk Al-Shuyoukh and the Al-Kilani coup in 1941, which is considered the most influential events in his life. He was fiercely hostile to Kilani, Nazism and fascism, and deeply loved and loyal to the Hashemite royal family and its supporters among the well-known politicians at the time, including Nuri al-Saeed, and he had extensive relations with the politician of Nasiriyah, most notably Salj Jabr, Abdul-Mahdi al-Muntafaki and Muhammad Hasan Haider, and even on the Arab side he wrote about Arab nationalism and was interested in the issues of the homeland Al-Arabi, specifically the Palestinian cause, ended his life with literary and intellectual productions that qualified him to be a writer, journalist, politician, and one of the flags of Iraq in general and the city of Nasiriyah in particular.